



مجلة التربية للعلوم الإنسانية

مجلة علمية فصلية محكمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل



مقاصد الشريعة في العبادات البدنية _ الصلاة انموذجاً _

سرى نجم الدين عبد الرزاق¹

جامعة الموصل/كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية / الموصل - العراق¹

الملخص

معلومات الارشفة

يهدف هذا البحث إلى دراسة المقاصد الروحية والنفسية للصلاة كونها من أهم وأول العبادات البدنية التي كلف بها الأنسان وأثرها في بناء الإنسان المعاصر، و باعتبارها أحد أهم الركائز التعبدية والتربوية التي تساهم في تهذيب النفس وبناء التوازن الداخلي للفرد. ينطلق البحث من مشكلة معاصرة تتمثل في تزايد الاضطرابات النفسية وضغوط الحياة الحديثة، وما يقابله من حاجة ملحة إلى منظومة إيمانية وروحية توازن شخصية المسلم وتمنحه الاستقرار النفسي ولما في ذلك انعكاس على المجتمع. اعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي، بالاستناد إلى النصوص القرآنية والحديثية، مع توظيف الدراسات النفسية الحديثة التي تناولت أثر الممارسات الدينية البدنية في الصحة النفسية. وقد توصلت البحث إلى أن الصلاة تؤدي دوراً محورياً في إشباع الحاجات الروحية، وتقوية الصلة بالله، وبناء الطمأنينة النفسية، ومقاومة القلق والاكتئاب، فضلاً عن تنمية الصبر وضبط الانفعالات وإيجاد معنى عميق للحياة. وتخلص الدراسة إلى أن الصلاة تمثل منظومة علاجية وتربوية متكاملة، قادرة على المساهمة في بناء شخصية الإنسان المعاصر على أسس متوازنة روحياً ونفسياً

تاريخ الاستلام : 2025/9/25
تاريخ المراجعة : 2025/10/17
تاريخ القبول : 2025/11/9
تاريخ النشر : 2026/3/1

الكلمات المفتاحية :

الصلاة، المقاصد الروحية، المقاصد النفسية، بناء الإنسان، العبادات البدنية

معلومات الاتصال

سرى نجم الدين

Sura.najmahdeen@uomosul.edu.iq

DOI: *****, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).



Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul



"Maqasid al-Shariah in Physical Acts of Worship: The Case of Prayer"

Sura Najem Al-deen Abdul Razzaq  ¹

University of Mosul/College of Education for Humanities/Department of Quranic Sciences and Islamic Education / Mosul - Iraq ^{1,2}

Article information

Received : 25/9/2025
Revised 17/10/2025
Accepted : 9/11/2025
Published 1/3/2026

Keywords:

Prayer, spiritual objectives, psychological objectives, human development, mental health

Correspondence:

Sura Najem Al-deen
Sura.najemahdeen@uomosul.edu.iq

Abstract

This research aims to explore the spiritual and psychological objectives of prayer in shaping the contemporary human being, considering prayer as one of the central pillars of worship and education in Islam. The study addresses a pressing contemporary issue: the increasing prevalence of psychological disorders and life pressures, alongside the urgent need for a spiritual framework that restores balance and stability to the Muslim individual. The research employs a descriptive-analytical methodology, drawing upon Qur'anic and Prophetic texts, while incorporating modern psychological studies on the role of religious practices in mental health. Findings indicate that prayer plays a pivotal role in fulfilling spiritual needs, strengthening the connection with God, cultivating inner peace, reducing anxiety and depression, enhancing patience, regulating emotions, and providing a deeper sense of meaning in life. The study concludes that prayer represents a holistic spiritual-psychological system capable of contributing to the development of a balanced contemporary personality

DOI: *****,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم

أما بعد:

فتمثل الصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي الشعيرة التي لا تسقط عن المسلم ما دام عقله حاضرًا وحياته قائمة. وقد جاءت النصوص الشرعية لتجعل من الصلاة صلة متجددة بين العبد وربّه، ومفتاحًا لإصلاح القلب والعقل والجسد معًا. وإذا كانت كتب الفقه والحديث قد أولت عناية كبيرة لأحكام الصلاة العملية وشروطها وأركانها، فإن النظر المقاصدي في الصلاة لا يقل أهمية، إذ يكشف عن الغايات العليا والحكم البالغة التي قصدها الشرع من فرضها وجعلها متكررة في اليوم والليلة.

وفي ظل التحديات المعاصرة التي يشهدها الإنسان اليوم، من اضطرابات نفسية، وضغوط حياتية، وتحديات حضارية، تبرز الحاجة إلى إعادة قراءة العبادات، وبخاصة الصلاة، قراءةً مقاصدية، تبرز دورها في بناء الإنسان المعاصر روحياً ونفسياً واجتماعياً. وهنا تتحدد مشكلة البحث.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في: قصور الدراسات المعاصرة في إبراز البعد المقاصدي للصلاة باعتبارها منظومة متكاملة لإصلاح الفرد والمجتمع، واقتصار كثير من المعالجات إما على الجانب الفقهي الإجرائي أو على البعد الروحي العام، دون دمج الجانبين في إطار مقاصدي شامل يتناسب مع تحديات الواقع المعاصر.

أهمية البحث

- إبراز القيمة الروحية والنفسية والاجتماعية للصلاة كمنظومة تربية متكاملة.
- تقديم قراءة جديدة للصلاة تخاطب حاجات الإنسان المعاصر وتحيب عن أسئلته الوجودية والنفسية.
- إثراء حقل الدراسات الشرعية بمقاربة مقاصدية معاصرة تجمع بين النصوص الشرعية والمعطيات العلمية الحديثة.

أهداف البحث

1. بيان المقاصد الروحية للصلاة وأثرها في تعميق الصلة بالله وتحقيق السكينة القلبية.
2. توضيح المقاصد النفسية للصلاة ودورها في ضبط الانفعالات وتخفيف التوتر والقلق.
3. إبراز المقاصد الاجتماعية والحضارية للصلاة في تعزيز الوحدة المجتمعية وحماية الهوية.
4. تقديم رؤية مقاصدية معاصرة للصلاة تبرز قدرتها على الإسهام في معالجة الجانب النفسي والروحي.

منهجية البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال استقراء النصوص الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية) وتحليلها، وربطها بالمقاصد المستتبطة منها، مع توظيف الدراسات النفسية والاجتماعية الحديثة التي تناولت أثر الممارسات الدينية في الفرد والمجتمع. كما اعتمد البحث المنهج المقارن عند مناقشة بعض الرؤى المعاصرة، لبيان نقاط القوة والقصور فيها.

الدراسات السابقة :

توجد عدد من الكتب القديمة والحديثة والبحوث والمقالات التي تناولت او تطرقت الى مفهوم مقاصد الصلاة العام لكن مع اطلاعي على جميع ماكتب عن هذا الموضوع لم اجد احداً تطرق وناقش وطرح المقاصد الروحية والنفسية والمقاصد الاجتماعية للصلاة كونها من العبادات البدنية بشكل خاص وموسع ومن هذا الجانب وبهذه النظرة المعاصرة ومن هذه الكتب :

1. كتاب تعظيم قدر الصلاة للإمام محمد بن نصر المروزي.
2. كتاب الصلاة ومقاصدها للحكيم الترمذي (ت: 285هـ)
3. مقاصد العبادات العز بن عبد السلام .
4. مراصد الصلاة في مقاصد الصلاة لقطب الدين القسطلاني .
5. مقاصد الشريعة الإسلامية من العبادات (الصلاة أنموذجاً) مذكرة تخرج للطالب سيف الدين فريجات جامعة الشهيد حمد لخضر _معهد العلوم الإسلامية قسم الشريعة الجزائر .
6. مقاصد الشريعة في حفظ الصحة البدنية في الفقه الإسلامي في بابي العبادات والاسرة دراسة فقهية مقارنة أطروحة دكتوراه للطالبة فاطمة بنت عويض . حقيقة لم استطيع التوصل لأسم الجامعة او لأي مادة علمية تخص هذه الاطروحة كونها مشفرة بالكامل .

هيكلية البحث

جاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

- المبحث الأول: التعريفات الأساسية (مقاصد الشريعة - العبادات - الصلاة).
- المبحث الثاني: المقاصد الروحية والنفسية للصلاة في بناء الإنسان المعاصر.
- المبحث الثالث: المقاصد الاجتماعية والحضارية للصلاة في الواقع المعاصر.
- الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريفات الأساسية

المطلب الأول: تعريف مقاصد الشريعة في اللغة والاصطلاح

لم يشرع الله سبحانه أحكامه إلا لحكم وغايات وهي ما يُعرف بالمقاصد العامة، وهذه المقاصد تجلب المنافع للناس، وتدفع المفاسد عنهم. ولهذا كان لمعرفة هذه المقاصد أهمية كبرى، لا سيما في مجال العبادات والعبادات البدنية خاصة وأهم أبواب هذه العبادات هو الصلاة .

ومن هنا سأعرض في هذا المبحث لتعريف المقاصد في اللغة والاصطلاح ، وثم الى تعريف العبادات كما في تسلسل مفردات العنوان :

لغةً : «قَصَدَ: القافُ والصادُ والداالُ أصولٌ ثلاثةٌ، يُدُلُّ أحدها على إتيان شيءٍ وأمّه، والآخرُ على اكتتارٍ في الشيءِ. فالأصلُ: قصدتهُ قصدًا ومقصّدًا. ومن الباب: أقصدهُ السَّهمُ، إذا أصابه فقتل مكانه، وكأنه قيل ذلك لمعنى الأمِّ والاعتماد.» (ابن فارس، 2005).

أصطلاحاً: وردت عدة تعاريف للمقاصد اصطلاحاً

1. "المقاصد التي قصدها الشارع الحكيم من كل حكم شرعي، وهي التي تنتهي إليها العبادات والمعاملات" (الشاطبي، 1997، ج1، ص4).

2. هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع (ابن عاشور، 1990).

3. الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد (الشاطبي، 1997).

4. هي المعاني الملحوظة في الأحكام، سواء كانت تلك المعاني أحكاماً جزئية أم مصالح كلية، وتجتمع جميعاً لهدف واحد هو تقرير عبودية الله ومصلة الإنسان في الدارين (الريسوني، 2001).

وتنقسم المقاصد إلى ثلاثة مستويات: ضرورية (حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال)، حاجية (تسهيل أمور الدين والدنيا)، وتحسينية (إنقاذ الأخلاق والآداب). ويؤكد هذا التقسيم على أن الصلاة ليست مجرد فرض خارجي، بل لها مقاصد عليا تشمل تهذيب النفس، وتطهير الروح، وتعزيز التوازن الاجتماعي (القرطبي، 2000، ج2، ص15).

من خلال هذا التقسيم، يتضح أن المقاصد الشرعية تعكس أهدافاً سامية، وقد أولى العلماء القدامى والمحدثون اهتماماً بالغاً بها. فكما جاء في أقوال العلماء: "مقصود الشارع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة" (الغزالي، 2005).

المطلب الثاني: العبادات البدنية

تعرف اصطلاحاً: هي تلك العبادات التي يكون وجوبها على الجوارح وأعضاء البدن، وتتجسد في أفعال يؤديها المكلف مثل الصلاة والصوم. ويشمل مفهومها أيضاً الأفعال التي تؤدي نيابة عن الغير وفق ضوابط شرعية، كما في حالات نفقة الميت أو الوصية، إذ تتبع أحكاماً دقيقة فيما يتعلق بأداء هذه العبادات وحقوق الورثة (الموسوي، 2000، معجم مصطلحات الفقه وألفاظه، ج2، ص 241).

ويشير الفقهاء إلى أن الهدف من العبادات البدنية هو ترسيخ الانضباط النفسي والروحي، وتعويد الإنسان على الطاعة الدائمة، بحيث تصبح العبادة عادة تؤثر في سلوك الفرد وأخلاقه وعلاقاته الاجتماعية (الشوكاني، 2005، ص110).

المطلب الثالث: الصلاة

الصلاة هي العبادة الوحيدة التي خصها الله تعالى بذكرها المتكرر خمس مرات يومياً، وهي عماد الدين بعد الشهادتين. يقول تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: 14)، مشيراً إلى الغاية الكبرى من الصلاة وهي استحضار ذكر الله والربط الروحي بين العبد ورببه (الطبري، 2001، ج16، ص176).

مفهوم الصلاة:

الصلاة لغة هي الدعاء، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: 103). أما في الشرع، فهي عبادة لله ذات أقوال وأفعال معلومة مخصصة، مفتتحة بالتكبير، ومختتمة بالتسليم، وسميت صلاة لاشتغالها على الدعاء (الجرجاني، 1999)، وأمرنا الله بها حيث ذكرها في العديد من آيات القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة: 43)، وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ (الكوثر: 2).

المبحث الثاني: المقاصد الروحية والنفسية للصلاة في بناء الإنسان المعاصر

المطلب الأول: المقاصد الروحية للصلاة: تعميق الصلة بالله وتحقيق الطمأنينة القلبية

* الوضوء كمدخل نفسي وروحي إلى الصلاة:

الوضوء في الإسلام ليس مجرد طهارة حسية، بل هو عملية تربوية وروحية تُهيئ الإنسان للدخول في الصلاة بحالة من الصفاء والسكينة. تشير الدراسات النفسية إلى أن غسل الأطراف بالماء يسهم في تنشيط الدورة الدموية، ويُساعد على تخفيف التوتر والانفعال، مما ينعكس إيجاباً على الحالة النفسية للمصلي (السباعي، 2002؛ عبد

المجيد، 2010). وقد دلّ الحديث النبوي الشريف على أثر الوضوء في تهدئة الغضب، إذ قال رسول الله ﷺ: إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ" (أبو داود، 2000، حديث رقم 4784؛ الألباني، 1995، حسن).

هذا الحديث يُبرز البُعد النفسي للوضوء، بوصفه وسيلة عملية لطرد الغضب وتحقيق التوازن الداخلي، مما يُهيئ النفس لتذوق حلاوة الصلاة. فالصلاة ليست مجرد أداء حركي، بل تجربة روحية تتطلب حضوراً نفسياً، يبدأ بالوضوء الذي يُعد مدخلاً إلى حالة الخشوع والطمأنينة (الطنطاوي، 2004؛ يوسف، 2015)

*تعميق الصلة بالله وتحقيق الطمأنينة القلبية:

تمثل الصلاة الركن الأعظم بعد الشهادتين، وهي الصلة المباشرة بين العبد وربّه، لذلك فإن مقاصدها الروحية تتجلى في تحقيق العبودية الكاملة، واستحضار القرب من الله تعالى، والارتقاء بالروح عن شواغل الدنيا. قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14]، أي اجعل غايتها الأعظم دوام الذكر والتوجّه إلى الله (الطبري، جامع البيان 176/16).

ومن أعظم مقاصدها الروحية أنها تبعث الطمأنينة في قلب المصلّي، وتربطه بمصدر السكينة، كما قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].

وقد فسّر ابن كثير الطمأنينة هنا بأنها السكون والراحة عند مناجاة الله (تفسير ابن كثير 4/453).

كما أن الصلاة تذكير متجدّد للإنسان بمقامه أمام ربّه، فهي خمس لقاءات يومية ترزع في النفس الخشوع والتواضع. قال النبي ﷺ:

«أرأيتم لو أنّ نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» (رواه البخاري 528، مسلم 667).

وهذا الحديث يبرز مقصد التطهير الروحي المستمر للمصلّي.

* الصلاة ليست مجرد حركات ظاهرية:

ومن المقاصد الروحية أيضاً أن الصلاة تعطي معنى السمو والانقطاع عن الدنيا ساعة من الزمن، ليتحرر القلب من التعلّق بالماديات، ويستمد القوة من الغيب. قال تعالى:

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: 45].

فالشعور هو غاية روحية كبرى، لا ينالها إلا من امتلأ قلبه بمهابة الله (الرازي، مفاتيح الغيب 104/3).

كذلك فإن من مقاصدها الروحية أنها تربي المؤمن على دوام مراقبة الله تعالى؛ ففي كل ركعة يقرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5].

ومن هنا يظهر أن الصلاة ليست مجرد حركات ظاهرية، بل هي تجديد للعهد بين العبد وربيه، وتجسيد لمقاصد الشريعة في تزكية الروح وتطهير القلب. يقول الشاطبي: "العبادات شرعت لتزكية النفوس وتطهيرها من أدران الغفلة" (الموافقات 406/2)

المطلب الثاني: المقاصد النفسية للصلاة: ضبط الانفعالات وبناء التوازن النفسي

الصلاة ليست مجرد شعيرة تعبدية فحسب، بل هي نظام متكامل لتربية النفس وضبط انفعالاتها، وتثبيت الاتزان الداخلي للإنسان. وقد أكد القرآن الكريم هذا المعنى بقوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت: 45). فالصلاة تعمل كآلية وقائية ضد الانحرافات السلوكية والانفعالات السلبية، بما تزرعه من استحضار المراقبة الإلهية (ابن كثير، 1999، ج6، ص331).

أولاً: أثر الصلاة في تخفيف القلق والتوتر:

الصلاة تحقق للمصلي حالة من الاسترخاء النفسي الناتج عن الخشوع، مما يخفف من القلق والضغط اليومية. وتُعد من أعظم وسائل الراحة النفسية والروحية، وقد عبّر النبي ﷺ عن هذا المعنى بقوله: "يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها" (أبو داود، 2009، رقم 4985). يدل هذا الحديث على أن الصلاة ليست مجرد تكليف تعبدية، بل هي لحظة سكونية وطمأنينة، يلجأ إليها المؤمن لتجديد روحه وتخفيف أعباء الحياة. و الصلاة تُسهم في تخفيف التوتر، وتنظيم الإيقاع النفسي، وتعزيز الشعور بالرضا الداخلي (الهاشمي، 2011؛ عبد الله، 2016). إن هذا التوصيف النبوي يُبرز البُعد المقاصدي للصلاة، بوصفها وسيلة لتحقيق الراحة القلبية، لا مجرد أداء شكلي. ويُفهم من ذلك أن الصلاة تُعد مقصدًا شرعيًا في ذاتها، تهدف إلى تهذيب النفس، وربطها بالله، وتحقيق السكينة في مواجهة ضغوط الحياة (الأنصاري، 2018)

وهذا ما يكشف عن مقصد نفسي أصيل، يتمثل في تحويل الصلاة إلى محطة انعتاق من القلق والهموم. كما أثبتت دراسات علمية معاصرة أن ممارسة الشعائر التعبدية كالصلاة المنتظمة تساهم في خفض مستويات هرمون التوتر (الكورتيزول)، وتحسن من كفاءة الجهاز العصبي اللاإرادي (Abdel-Khalek, 2019). وهذا يدعم الرؤية الشرعية التي تجعل الصلاة وسيلة لتخفيف القلق والاضطراب النفسي.

ثانياً: دور الصلاة في ضبط الانفعالات وتنمية الصبر

من المقاصد النفسية البارزة للصلاة أنها تدرب المؤمن على ضبط الغضب والتحكم في ردود الأفعال. ففي كل ركعة يضبط جسده في هيئة خاشعة، ولسانه في قراءة منضبطة، وقلبه في حضور بين يدي الله. وهذا الانضباط

المتكرر ينعكس على حياته اليومية في ضبط انفعالاته. قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: 45)، مما يدل على أن الصلاة وسيلة لتقوية الصبر وتحمل الضغوط (الرازي، 1990، ج3، ص105). وقد أظهرت بحوث نفسية أن التدن المرتبط بالصلاة المنتظمة يسهم في تعزيز مهارات ضبط الذات، ويحد من السلوكيات العدوانية (Koenig, 2012). وهذا يتسق مع مقاصد الشريعة في تحقيق السكينة النفسية.

ثالثاً: بناء التوازن النفسي وتعزيز الإرادة

الصلاة بما تتضمنه من خشوع وتوجه، تحقق للإنسان التوازن النفسي المطلوب للعيش المستقر. فهي تمنح الإنسان إحساساً بالمعنى والغاية، مما يحصنه ضد فراغ الروح والاضطرابات الداخلية. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: 2).

ومن منظور علم النفس الإيجابي، تمثل الصلاة ممارسة روحية تعزز الرضا عن الحياة، وتزيد من الشعور بالانتماء والأمان النفسي (Sahraian & Bahrami, 2013). وهي بذلك لا تقتصر على كونها عبادة، بل تعدّ مصدراً لإعادة بناء الإرادة وتنشيط الشخصية أمام الضغوط الاجتماعية.

المبحث الثالث: المقاصد الاجتماعية والحضارية للصلاة في الواقع المعاصر

المطلب الأول: المقاصد الاجتماعية للصلاة: تعزيز الوحدة والمساواة المجتمعية

تعتبر الصلاة الجماعية من أعظم الوسائل التي تعزز الوحدة الاجتماعية والمساواة بين أفراد المجتمع الإسلامي، فهي تجمع المسلمين من مختلف الطبقات والجنسيات في مكان واحد ليؤدوا عبادتهم بنفس الطريقة، مما يخلق شعوراً بالانتماء والمساواة ويجسد المبادئ الإسلامية العليا.

1. تحقيق الوحدة المجتمعية:

• الصلاة في المسجد، وخاصة صلاة الجمعة والعيدين، تعمل على توحيد الشعور والنية بين المسلمين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: 56)، مشيرةً إلى أن الاجتماع في العبادة يُرسخ روح التراحم والتكافل بين أفراد المجتمع (القرطبي، 2000، ج2، ص187). فصلاة الجماعة تُعتبر أساس الانسجام الاجتماعي والتواصل بين المسلمين، لأنها تجمع القلوب قبل الأجساد على طاعة الله.

2. تجسيد مبدأ المساواة:

• في الصلاة، الغني والفقير، الحاكم والمحكوم، العربي والأعجمي يقفون في صف واحد، وهو تعبير عملي عن مبدأ المساواة بين البشر أمام الله (الشاطبي، 1997، ج1، ص22).

• تُبرز الصلاة الجماعية في الإسلام قيمة التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع، فهي لا تقتصر على أداء شعائري، بل تُرسخ روح الجماعة والوحدة النفسية. وقد عبّر النبي ﷺ عن هذا المعنى بقوله: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (البخاري، 1997،

رقم الحديث 6011؛ مسلم، 2006، رقم الحديث (2586). يدل هذا الحديث الشريف على أن المؤمنين يشكّلون وحدة متكاملة، تتفاعل مشاعرهم وتتأزر قلوبهم، كما يتفاعل الجسد الواحد عند الألم. ومن هذا المنطلق، تُعد الصلاة الجماعية وسيلة عملية لترسيخ هذا المعنى، حيث يجتمع المسلمون في مكان واحد، يتساوون في الصف، ويتشاركون في الدعاء والخشوع، مما يُعزز الروابط النفسية والاجتماعية بينهم، ويُحقق أحد مقاصد الشريعة في بناء مجتمع مترام ومتعاون.

3. تقوية النسيج الاجتماعي وتقليل الفجوة الطبقية:

• الالتزام بالصلاة الجماعية يساهم في تقوية الروابط بين الأفراد والمجتمعات، وتقليل النزاعات الاجتماعية الناتجة عن الفوارق الاقتصادية أو الطبقية (ابن كثير، 1999، ج4، ص453).

• أن الاجتماع في العبادة يخلق روح التعاون والتكافل ويعزز التضامن الاجتماعي، وهو ما يظهر في المؤسسات الاجتماعية الإسلامية التقليدية مثل الوقف والمدارس والمساجد.

4. أبحاث ودراسات اجتماعية حديثة تثبت اثر الصلاة كونها من العبادات البدنية على المجتمع المعاصر:

• تشير دراسة Putnam (2000) إلى أن الممارسات الدينية الجماعية، مثل الصلاة، تقوي رأس المال الاجتماعي وتعزز الثقة المتبادلة بين الأفراد.

• دراسة Abu-Raiya & Pargament (2015) توضح أن الالتزام بالعبادات الجماعية يُنشط شعور الفرد بالمسؤولية تجاه المجتمع ويزيد التعاون الاجتماعي.

• Abdel-Khalek (2019) أكد أن النشاطات الدينية المنتظمة تعمل على تحسين التماسك النفسي والاجتماعي، مما يساهم في تقليل الانحرافات الاجتماعية.

5. الأثر الحضاري والتاريخي للصلاة الجماعية:

• المؤرخون مثل الطبري وابن كثير يوضحون أن المساجد كانت مركزاً اجتماعياً حضارياً منذ العصر النبوي، تجمع المسلمين للتعليم، للنقاش، وللتكافل، وليس فقط لأداء الصلاة (الطبري، 2001، ج16، ص176).

• هذا الدور الحضاري للصلاة يظل مستمرًا حتى اليوم، حيث تشكل الصلاة الجماعية عنصرًا أساسيًا في بناء الهوية المجتمعية الإسلامية.

المطلب الثاني: المقاصد الحضارية للصلاة: ترسيخ الهوية وبناء القيم في مواجهة التحديات المعاصرة

تتجاوز الصلاة كونها مجرد طقس عبادي، لتكون أداة حضارية لبناء الهوية الإسلامية وصقل القيم الفردية والاجتماعية، وخاصة في مواجهة التحديات الحديثة التي تشمل الضغوط النفسية، الانحرافات الفكرية، والتغيرات الثقافية.

1. ترسيخ الهوية الإسلامية:

الصلاة تزرع في الفرد الوعي بدوره كمسلم في المجتمع، وتربطه بالقيم المشتركة التي تميز الهوية الإسلامية. فممارسة الصلاة بانتظام، وخاصة الصلاة الجماعية، تعمل على تذكير الفرد بالموروث الثقافي والديني، وتعميق الشعور بالانتماء الحضاري (الريسوني، 2008).

2. تعزيز الانضباط الذاتي والأخلاق العامة:

من خلال الالتزام بمواقيت الصلاة وأركانها، يتعلم الفرد الانضباط، الصبر، والالتزام بالقيم الأخلاقية، وهو ما ينعكس على سلوكه الشخصي والاجتماعي. وتؤكد الدراسات الحديثة أن العبادات المنتظمة، كالصلوات اليومية، ترتبط بارتفاع مستويات المسؤولية الفردية والانضباط الاجتماعي (Koenig, 2012; Steger, 2016).

3. مواجهة التحديات المعاصرة:

الصلاة تساهم في الوقاية من الانحرافات الفكرية والسلوكية، إذ توفر للفرد مساحة للتأمل وإعادة تقييم نفسه، مما يعزز من مرونته النفسية وقدرته على التعامل مع ضغوط الحياة الحديثة (Abu-Raiya & Pargament, 2015). كما أن الالتزام بالعبادات الجماعية يخلق وعياً مجتمعياً بالقيم الحضارية المشتركة، ويقلل من النزاعات والانقسامات الاجتماعية.

4. تأثير حضاري في بناء القيم العامة:

الصلاة تدعم قيماً مثل العدالة، المساواة، التعاون، الاحترام المتبادل، والتكافل الاجتماعي، ما يجعلها أداة تربوية وحضارية فاعلة لبناء مجتمع متماسك ومتوازن في العصر الحديث (القرضاوي، 2009).

الخاتمة

خلص البحث إلى أن الصلاة تمثل منظومة متكاملة لتربية الإنسان على المستويات الروحية والنفسية والاجتماعية والحضارية، بما يحقق مقاصد الشريعة العليا من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، إضافة إلى المقاصد الحاجية والتحسينية التي تعمق التوازن الإنساني.

النتائج:

- البعد الروحي: الصلاة تربط الفرد بربه وتعزز الانضباط والقيم الأخلاقية، وتزكي النفس وتهدي القلب، مانحة الطمأنينة والسلام الداخلي.
- البعد النفسي والمعنوي: تعمل الصلاة كعلاج للتوتر والقلق، وضبط الانفعالات، وتنمية الصبر، وتعزز التوازن النفسي وإدراك المسؤولية الفردية والاجتماعية.
- البعد الاجتماعي: الصلاة الجماعية تجسد المساواة وتعزز التعاون والتكافل، وتقوي الوحدة الاجتماعية، وتدعم الهوية الحضارية للمجتمع الإسلامي.
- البعد الحضاري والأخلاقي: ترسخ الهوية الإسلامية، وتحمي المجتمع من الانحرافات الفكرية والسلوكية، وتدعم قيم العدالة والتكافل الاجتماعي.

التوصيات :

- إدماج المقاصد الشرعية للصلاة في المناهج التعليمية والدعوية، مع أنشطة تربط العبادة بالحياة اليومية.
- تصميم برامج تربية ونفسية لتعزيز الانضباط الذاتي والتحكم في الانفعالات.
- تشجيع الصلاة الجماعية لتعميق مفهوم المساواة والتكافل الاجتماعي.
- إجراء دراسات مستقبلية تربط بين المقاصد الشرعية للصلاة والتنمية النفسية والاجتماعية والحضارية.

وفي الختام، يتضح أن الصلاة ليست مجرد طقس ديني، بل منظومة متكاملة تحقق المقاصد الشرعية العليا، وتؤثر في بناء الفرد والمجتمع. وفهم المقاصد الشرعية يمكّن المسلم المعاصر من تفعيل العبادة عمليًا وواعيًا، بما يحقق التنمية الفردية والاجتماعية والحضارية المستدامة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

- ❖ ابن عاشور، محمد الطاهر. (1990). مقاصد الشريعة الإسلامية. الدار التونسية.
- ❖ ابن عبد البر، أحمد بن عبد الله. (1997). الاستذكار لمعرفة أحكام الأحاديث والآثار. دار الكتب العلمية.
- ❖ ابن فارس، أحمد بن فارس. (2005). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.
- ❖ ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1999). المغني (الطبعة الثانية). دار عالم الكتب.
- ❖ ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة.
- ❖ أبو داود، س. (2000). سنن أبي داود (حديث رقم 4784). بيروت: دار الفكر.
- ❖ أحمد بن حنبل. (1995). المسند (رقم 22594). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ❖ الألباني، م. ن. (1995). السلسلة الصحيحة (رقم 2110). الرياض: المكتب الإسلامي.
- ❖ الألباني، م. ن. (1995). صحيح الجامع الصغير وزياداته. الرياض: المكتب الإسلامي.
- ❖ الأمدي، سيف الدين. (1999). الإحكام في أصول الأحكام (الطبعة الأولى). دار الكتاب.
- ❖ الأنصاري، ف. (2018). المقاصد النفسية للعبادات في الشريعة الإسلامية. مجلة الدراسات الشرعية، 34(1)، 101-120.
- ❖ البخاري، محمد بن إسماعيل. (1997). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير الناصر. دار طوق النجاة.
- ❖ الجرجاني، الشريف علي بن محمد. (1999). التعريفات. دار الكتب العلمية.
- ❖ الرازي، فخر الدين. (1990). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.
- ❖ الريسوني، أحمد. (1995). نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- ❖ الريسوني، أحمد. (2008). فقه المقاصد: دراسات معاصرة. المركز الثقافي العربي.
- ❖ السباعي، م. (2002). الوضوء وأثره في الصحة النفسية والجسدية. مجلة البحوث الإسلامية، 18(2)، 45-62.
- ❖ الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1997). الموافقات في أصول الشريعة. دار ابن حزم.
- ❖ الشوكاني، محمد بن علي. (2005). نيل الأوطار شرح زاد المستنقع. دار الفكر.
- ❖ الشوكاني، محمد بن علي. (2005). نيل الأوطار من أسرار مننقى الأوطار. دار الكتب العلمية.
- ❖ الطبري، محمد بن جرير. (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (الطبعة السادسة). دار هجر.
- ❖ الطنطاوي، ف. (2004). أسرار الصلاة في ضوء القرآن والسنة. دمشق: دار الفكر.
- ❖ عبد الله، س. (2016). الصلاة كمدخل للعلاج النفسي في الإسلام. القاهرة: دار الإيمان.
- ❖ عبد المجيد، ن. (2010). المدخل النفسي إلى العبادات في الإسلام. القاهرة: دار السلام.

- ❖ الغزالي، أبو حامد. (2005). المستصفى من علم الأصول (الطبعة الثانية). دار الكتب العلمية.
- ❖ القرضاوي، يوسف. (2009). العبادة بين التشريع والتربية. دار الشروق.
- ❖ القرطبي، محمد بن أحمد. (2000). الجامع لأحكام القرآن (الطبعة الثالثة). دار الكتب العلمية.
- ❖ المجاطي، ح. (2014). أقسام المقاصد عند الشاطبي. شبكة الألوكة. [/https://www.alukah.net/sharia/0/71903](https://www.alukah.net/sharia/0/71903)
- ❖ مسلم بن الحجاج. (2000). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي.
- ❖ الهاشمي، م. (2011). أثر الصلاة في الصحة النفسية. مجلة العلوم الإسلامية، 19(2)، 55-72.
- ❖ يوسف، أ. (2015). التهيئة النفسية للصلاة: دراسة تربوية. مجلة التربية الإسلامية، 33(1)، 77-94.
- ❖ الموسوي، ضرغام كريم. (2000). معجم مصطلحات الفقه وألفاظه (ج2، ص 241)
- ❖ Abdel-Khalek, A. M. (2019). Religiosity, well-being, and mental health: A review study. *Mental Health, Religion & Culture*, 22(9), 869–884.
- ❖ Abu-Raiya, H., & Pargament, K. I. (2015). Religious coping among diverse religions: Commonalities and divergences. *Psychology of Religion and Spirituality*, 7(1), 24–33.
- ❖ Koenig, H. G. (2012). Religion, spirituality, and health: The research and clinical implications. *ISRN Psychiatry*, 2012, 278730.
- ❖ Putnam, R. D. (2000). *Bowling alone: The collapse and revival of American community*. Simon & Schuster.
- ❖ Sahraian, A., & Bahrami, F. (2013). The relationship between religious orientation and happiness among university students. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 84, 292–295.
- ❖ Steger, M. F. (2016). Creating meaning and purpose in life: An integrative approach. In J. Hicks & C. Routledge (Eds.), *The experience of meaning in life* (pp. 3–14). Springer.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- ❖ Al-Amidi, S. al-D. (1999). *Al-Ihkam fi usul al-ahkam* (1st ed.). Dar al-Kitab.
- ❖ Ahmad ibn Hanbal. (1995). *Al-Musnad* (No. 22594). Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
- ❖ Abu Dawud, S. (2000). *Sunan Abi Dawud* (Hadith No. 4784). Beirut: Dar al-Fikr.
- ❖ Al-Ansari, F. (2018). The psychological objectives of worship in Islamic law. *Journal of Sharia Studies*, 34(1), 101–120.
- ❖ Al-Albani, M. N. (1995). *Al-Silsilah al-sahihah* (No. 2110). Riyadh: Al-Maktab al-Islami.
- ❖ Al-Albani, M. N. (1995). *Sahih al-jami' al-saghir wa ziyadatih*. Riyadh: Al-Maktab al-Islami.
- ❖ Al-Bukhari, M. ibn Isma'il. (1997). *Sahih al-Bukhari*. Edited by M. Z. al-Nasir. Dar Tuq al-Najat.
- ❖ Al-Jurjani, A. ibn Muhammad. (1999). *Al-Ta'rifat*. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- ❖ Al-Raysuni, A. (1995). *Nazariyyat al-maqasid 'inda al-Imam al-Shatibi*. International Institute of Islamic Thought.
- ❖ Al-Raysuni, A. (2008). *Fiqh al-maqasid: Dirasat mu'asirah*. Arab Cultural Center.
- ❖ Al-Siba'i, M. (2002). Ablution and its effects on psychological and physical health. *Islamic Research Journal*, 18(2), 45–62.
- ❖ Al-Shatibi, I. ibn Musa. (1997). *Al-Muwafaqat fi usul al-shari'ah*. Dar Ibn Hazm.
- ❖ Al-Shatibi, I. ibn Musa. (1997). *Al-Muwafaqat fi usul al-shari'ah*. Dar al-Ma'rifah.
- ❖ Al-Shawkani, M. ibn 'Ali. (2005). *Nayl al-awtar min asrar muntaha al-awtar*. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- ❖ Al-Shawkani, M. ibn 'Ali. (2005). *Nayl al-awtar: Sharh Zad al-mustaqni'*. Dar al-Fikr.
- ❖ Al-Tabari, M. ibn Jarir. (2001). *Jami' al-bayan 'an ta'wil ay al-Qur'an* (6th ed.). Dar Hajr.
- ❖ Al-Tantawi, F. (2004). *Asrar al-salah fi daw' al-Qur'an wa al-sunnah*. Damascus: Dar al-Fikr.
- ❖ 'Abd Allah, S. (2016). *Prayer as an entry to psychotherapy in Islam*. Cairo: Dar al-Iman.
- ❖ 'Abd al-Majid, N. (2010). *Al-Madkhal al-nafsiyy ila al-'ibadat fi al-Islam*. Cairo: Dar al-Salam.

- ❖ Al-Ghazali, A. H. (2005). Al-Mustasfa min ‘ilm al-usul (2nd ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- ❖ Al-Qaradawi, Y. (2009). Al-‘ibadah bayna al-tashri‘ wa al-tarbiyah. Dar al-Shuruq.
- ❖ Al-Qurtubi, M. ibn Ahmad. (2000). Al-Jami‘ li-ahkam al-Qur’an (3rd ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- ❖ Al-Majjati, H. (2014). The categories of maqasid according to al-Shatibi. Alukah Network. <https://www.alukah.net/sharia/0/71903/>
- ❖ Muslim ibn al-Hajjaj. (2000). Sahih Muslim. Edited by M. F. ‘Abd al-Baqi. Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
- ❖ Ibn Qudamah, ‘Abd Allah ibn Ahmad. (1999). Al-Mughni (2nd ed.). Dar ‘Alam al-Kutub.
- ❖ Ibn Kathir, I. ibn ‘Umar. (1999). Tafsir al-Qur’an al-‘azim. Dar Taybah.
- ❖ Ibn ‘Ashur, M. al-Tahir. (1990). Maqasid al-shari‘ah al-Islamiyyah. Tunisian Publishing House.
- ❖ Ibn ‘Abd al-Barr, A. ibn ‘Abd Allah. (1997). Al-Istidhkar li-ma‘rifat ahkam al-ahadith wa al-athar. Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- ❖ Ibn Faris, A. ibn Faris. (2005). Mu‘jam maqayis al-lughah. Dar al-Fikr.
- ❖ Al-Hashimi, M. (2011). The effect of prayer on psychological health. Journal of Islamic Sciences, 19(2), 55–72.
- ❖ Yusuf, A. (2015). Psychological preparation for prayer: An educational study. Journal of Islamic Education, 33(1), 77–94.
- ❖ Al-Razi, Fakhr al-Din. (1990). Mafatih al-ghayb. Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.